# أسلوب العطف الإضافي

# وموقف النحاة منه

**للدكتور**

**مفرح السيد عبد البر سعفان**

**كلية الآداب ـ جامعة المنوفية**

**إصدار يناير لسنة ٢٠١٧ م**

**شعبة النشر والخدمات المعلوماتية**

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه ومن والاه .

وبعـــد :

فإن هذا البحث يتناول أسلوبا فريدا من أساليب التعبير في اللغة العربية ، وهو أسلوب له معناه وله مغزاه عند التعبير به . ويتمثل هذا الأسلوب في شكل من أشكال عطف النسق أو العطف بالحرف ، يشيع استعماله في العربية وفي لغة القرآن الكريم ، ولكنه لم ينل حقه من الاهتمام ، ولم ينل حقه من البحث والدراسة والتحليل من قِبل النحاة والباحثين قديما وحديثا ، ولم تُفرد له ـ على حد علمي ـ دراسة مسقلة ، ألا وهو ما يمكن أن نطلق عليه أسلوب العطف الإضافي ، وأعني به أن يكون تركيب العطف محوَّلا ـ في الأصل ـ عن تركيب إضافي .

وقد أفاض النحاة القدماء ـ رحمهم الله ـ في مؤلفاتهم في الحديث عن أنواع العطف ، من عطف بيان وعطف بالحرف ، وأقسام كل نوع منهما ، كما أفاضوا في الحديث عن حروف العطف العشرة ومعانيها المتباينة .

وتحدثوا عن أقسام العطف المختلفة :

عطف على اللفظ ، وعطف على المحل ، وعطف على التوهم [1] .

و تحدثوا عن عطف المفرد على المفرد ، وعطف الجملة على الجملة .

---

([1]) ينظر مثلا : حاشية الصبان على شرح الأشموني ٨٩/٣ ، والأشباه والنظائر للسيوطي ٩٥/٢

كما تحدثوا عن الأقسام المختلفة لعطف المفرد [٢] :

عطف ظاهر على ظاهر ، وعطف ظاهر على مضمر ، وعطف مضمر على مضمر ، وعطف مضمر على ظاهر .

ومع ذلك فإنهم لم يتناولوا هذا الشكل الفريد من أشكال العطف ، المتمثل فيما أطلقنا عليه : أسلوب العطف الإضافي ، أو تركيب العطف الإضافي ، ولم يشيروا إليه في مؤلفاتهم على كثرتها .

ولكن أخطر ما ترتب على إهمال هذا الشكل التركيبي للعطف ، أنه قد أدى بهم أحيانا إلى الوقوع في بعض الخلط والاضطراب في تفسير بعض التراكيب المتعلقة بهذا الشكل من أشكال العطف .

وفي تصوري أن الذي أدى بالنحاة القدماء إلى عدم الاهتمام بهذا الشكل من العطف ، المتمثل في العطف الإضافي ، هو اعتمادهم على منطق العقل في التقعيد للظواهر النحوية ، فالتركيب الإضافي يقوم مقام عنصر واحد في الجملة ، ولذلك فهو يعبر عن شيء واحد ، ولكن العطف يعبر عن شيئين اثنين، لأن العطف يقتضي المغايرة بين المعطوف عليه والمعطوف ، ومن ثم فلا يجوز منطقيا أن يكون الاثنان واحدا ، وعليه فلا يجوز منطقيا - عندهم -أن نقول إن تركيب العطف أصله تركيب إضافي .

ولكن منطق اللغة فوق منطق النحو ففي القرآن الكريم جاز عطف الشيء على نفسه - عند أمن اللبس - فقال سبحانه : ﴿ **قَالُوا نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَٰهًا وَاحِدًا** ﴾ (البقرة ١٣٣/٢) ، كما جاز عطف الشيء على

---

(٢) يَنظر مثلا : شرح المفصل لابن يعيش ٣/ ٧٥

صفته ، كما في قوله سبحانه : ﴿ **تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ** ﴾ (النمل ٢٧/ ١) وقوله سبحانه : ﴿ **تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُّبِينٍ** ﴾ ( الحجر ١٥/ ١) ، فالقرآن هو الكتاب المبين ، والكتاب المبين هو القرآن ، بدليل قوله سبحانه ـ في موضع آخر ـ عن القرآن : ﴿ **تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ** ﴾ (القصص٢٨ / ٢ ) و(الشعراء ٢٦ /٢) .

وإذا جاز في اللغة عطف الشيء على نفسه ، وجاز عطف الشيء على صفته، فإن عطف المضاف إليه على المضاف أولى . فقد قال سبحانه في موضع : ﴿**إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ** ﴾ (القلم ٣٤/٦٨) و قال سبحانه في موضع آخر : ﴿ **إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ** ﴾ (الطور ١٧/٥٢) ، فعطف المضاف إليه على المضاف .

ولذلك فإن هذا البحث ليس إلا محاولة لتأصيل هذه الظاهرة ، وتنبيه الباحثين إليها للوقوف على ما فيها من صور تركيبية وأبعاد دلالية ، ولتأكيد أن أساليب العربية بحر لاينفد ، ومعين لا ينضب .

وقد سميتُ هذه الظاهرة (أسلوب العطف الإضافي) ولم أُسمِّها (تركيب العطف الإضافي) ؛ لأن هذه الظاهرة لا يُعدل إليها إلا لبعد دلالي أو غرض بلاغي يريد السياق أن يلفت نظر المتلقي إليه .

ومن ثم فإن هذا البحث يحاول الإجابة عن هذه الأسئلة :

- ما طبيعة هذا الأسلوب من أساليب العطف بالحرف ؟ وما أصله ؟
- وما الفرق بينه وبين أسلوب العطف الشائع في الاستعمال العربي ؟
- وما أهم الصور التركيبية له في الاستعمال اللغوي ؟

- وما أهم الأبعاد الدلالية لكل صورة منها ؟
- وماذا كان موقف النحاة مما ورد من تراكيب تتعلق بهذا الشكل من أشكال العطف ؟

هذا ما يحاول هذا البحث الإجابة عنه .

ومن ثم فإن هذا البحث يتألف بعد هذه المقدمة من تمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة.

يتناول التمهيد تعريفا بأسلوب العطف الإضافي .

ويتناول كل مبحث من المباحث الثلاثة صورة من الصورالتركيبية الثلاث لهذا الأسلوب ، وأبعادها الدلالية ، وموقف النحاة منها .

وتتضمن الخاتمة أهم النتائج .

هذا وبالله التوفيق .

**تمهيد : تعريف بأسلوب العطف الإضافي .**

يُعدُّ العطف بالحرف من أهم أبواب التوابع النحوية المعروفة في النحو العربي (التوكيد والبدل والنعت والعطف ) ،ومن أكثرها استعمالا في الواقع اللغوي ، ذلك أن كلًّا من ( التوكيد والبدل والنعت وعطف البيان ) تتعلق بذات المتبوع ، فالتوكيد (لفظيا أو معنويا) يؤكد ذات المتبوع ، والبدل يكون نفسَ المتبوع أو بعضَه أو شيئا يشتمل عليه ، والنعت يبين صفته ، وعطف البيان ـ كالبدل المطابق [٣] ـ هو نفس المتبوع ، أما العطف بالحرف فهو التابع الوحيد الذي يربط بين ذات المتبوع والعالم الخارجي ، عن طريق حروف العطف التي يمكن أن تربط بين المتبوع ومالا حصر له من التوابع سواء من الأسماء أو الأفعال أو الجمل ، ولذلك كان العطف من أكثر التوابع النحوية استعمالا في الواقع اللغوي .

إذ يقول ابن يعيش عن هذا الباب من أبواب التوابع :

"هذا الضرب هو الخامس من التوابع ، ويسمَّى عطفا بحرف ، ويسمى نسقا. فالعطف من عبارات البصريين ، والنسق من عبارات الكوفيين . ومعنى العطف الاشتراك في تأثير العامل ، وأصله الميل ، كأنه أميل به إلى حيز الأول ، وقيل له نسق لمساواته الأول في الإعراب ، يقال : ثغر نسق إذا تساوت أسنانه ، وكلام نسق إذا كان على

---

(٣) وإنني أتفق هنا مع ما ذهب إليه أستاذنا الدكتور عبده الراجحي من أن عطف البيان ليس إلا شكلا من أشكال البدل المطابق .حيث قال ـ رحمه الله ـ : " يعترف النحاة بأن عطف البيان يصح إعرابه بدلا، بدل كل من كل ، لكنهم يقرون أن هناك مواضع لايصح أن يكون فيها بدلا ، والحق أن هذه المواضع التي قرروها ليست مبنية على أساس الواقع اللغوي ، ومن الأفضل طرح عطف البيان وتوحيده مع البدل " ، يُنظر : التطبيق النحوي ٣٩٣ .

نظام واحد . ولا يتبع هذا الضرب إلى بوسيطة حرف ، نحو : جاءني زيدٌ وعمرٌو . فعمرو تابع لزيد في الإعراب بواسطة حرف العطف الذي هو الواو [٤] " .

ومن ثم فإن تركيب العطف يتألف ـ على وجه العموم ـ من عناصر ثلاثة :

١ـ المعطوف عليه ، وهو العنصر المتبوع .

٢ـ المعطوف ، وهو العنصر التابع .

٣ـ حرف العطف الرابط بينهما ، وهوالذي يوجب تبعية المعطوف للمعطوف عليه في الإعراب .

أما العطف الإضافي ـ موضوع هذا البحث ـ ففيه يكون هذا التركيب العطفي ـ المشتمل على هذه العناصر الثلاثة ـ محولا في الأصل عن تركيب إضافي ، وغالبا ما يتم هذا التحول التركيبي (من الإضافة إلى العطف بالحرف) لتحقيق بعد دلالي خاص يهدف إليه السياق .

ويمكن القول بأن أسلوب العطف الإضافي ـ من حيث طبيعة التحول التركيبي الواقع فيه ، وعلاقته بمعنى الإضافة عموما ـ له صوَرٌ ثلاث :

**<u>الأولى</u> : أن يكون تركيب العطف محوَّلا عن تركيب إضافي ، عن طريق تحويل المضاف إلى موقع الاسم المعطوف عليه، وتحويل المضاف إليه إلى موقع الاسم المعطوف .**

**<u>والثانية</u> : أن يكون تركيب العطف محولا عن تركيب إضافي ، عن طريق تحويل المضاف إليه إلى موقع الاسم المعطوف عليه، وتحويل المضاف إلى موقع الاسم**

---

(٤) شرح المفصل لابن يعيش ٣/ ٧٤

**المعطوف ، متصلا بضمير يعود إلى المعطوف عليه ، أو ما يقوم مقام هذا الضمير .**

**<u>والثالثة</u> : لا يكون فيها تحويل مباشر من الإضافة إلى العطف ، بل يكون أسلوب العطف فيها متضمنا معنى تركيب إضافي على سبيل الكناية .**

**وفيما يلي توضيح لهذه الصور الثلاث ، وخصائصها وموقف النحاة منها ، من خلال المباحث الثلاثة الآتية :**

**<u>المبحث الأول : الصورة الأولى لتركيب العطف الإضافي :</u>**

وهي ـ كما سبق أن أشرنا ـ التي يكون فيها تركيب العطف محولا عن تركيب إضافي ، عن طريق تحويل المضاف إلى موقع المعطوف عليه ، وتحويل المضاف إليه إلى موقع الاسم المعطوف ، فيبقى العنصر الأول في الإضافة أولا في العطف ، ويبقى الثاني ثانيا .

ومن هذه الصورة الأولى للعطف الإضافي في القرآن الكريم تركيب (جنات ونعيم ) في قوله تعالى : ﴿ **إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي <u>جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ</u>**﴾ (الطور ١٧/٥٢) إذ يمكن أن يُعدَّ محوَّلا عن تركيب إضافي هو ( جنات النعيم) الوارد في قوله سبحانه :﴿ **<u>إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ</u>**﴾ (القلم٣٤/٦٨).

وأرى أن هذا التحول التركيبي من الإضافة إلى العطف يترتب عليه تحول أو ارتقاء دلالي ، يتمثل في تحويل التركيب الإضافي من مركب متلاحم يقوم مقام العنصر الواحد في الجملة ، إلى عنصرين اثنين معطوفين بحرف العطف ، بغرض إبراز القيمة الدلالية لكل عنصر منهما ، وتأكيدها .

ذلك أنه في حالة الإضافة يخضع المضاف وحده لتأثير العوامل النحوية في الجملة ، فهو وحده المتأثر بالعوامل النحوية داخل الجملة ، ومن ثم فهو محور اهتمام السياق .

ولكن عندما يتحول التركيب الإضافي إلى تركيب عطفي ، فإنه يصير عنصرين معطوفين ، وبهذا العطف يتكرر عمل العامل النحوي في كل من المعطوف عليه والمعطوف ، مما يساعد على إظهار القيمة الدلالية لكل واحد منهما ، وتأكيد أهمية كل واحد منهما ، فيتوزع الاهتمام على العنصرين بعد أن كان مقصورا على المضاف وحده .

ولذلك فإن القرآن الكريم عندما تحدث عن الجنة ـ التي وعدها الله عباده المؤمنين ـ قبل أن يدخلها المؤمنون ،استعمل التركيب الإضافي (جنات النعيم).

ولكنه عندما تحدث عن الجنة بعد أن دخلوها ، ورأوا بأعينهم ما فيها من نعيم، استعمل تركيب العطف ( في جنات ونعيم ) .

ومن هذه الصورة أيضا ـ فيما أرى ـ تركيب ( الدار والإيمان ) في قوله سبحانه عن الأنصار أهل المدينة المنوَّرة – على ساكنها أفضل الصلاة وأزكى السلام - : ﴿ **وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ** ﴾ (الحشر ٥٩/٩) .

فهذا التركيب محوَّل ـ فيما أرى ـ عن تركيب إضافي ، هو ( دار الإيمان) ـ وهي المدينة المنوَّرة ـ ذلك أن الفعل (تبوَّأ ) لايكون إلا للمكان بصفة خاصة ، والاستعمال القرآني يؤكد لنا هذا ، مثلما نلاحظ في الآيات الكريمة الآتية:

ـ ﴿ **وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا** ﴾ (الحج ٢٢ / ٢٦)

- ﴿ وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ ﴾ (آل عمران ٣/ ١٢١)

- ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا ﴾(العنكبوت٢٩/ ٥٨).

- ﴿ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ ﴾ ( الزمر ٣٩/٧٤ ) .

- ﴿ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ ﴾ ( يوسف ١٢/٥٦)

ومن ثم فإنه لايجوز أن يكون عطف الإيمان على الدار ـ في الآية الكريمة السابقة ـ عطفا على وجه الحقيقة ، لأن الإيمان اسم معنى وليس اسم مكان. ولذلك فالراجح ـ عندي ـ في هذا التركيب أن يكون محوَّلا عن تركيب إضافي هو ( دار الإيمان ) ، ثم تحول المضاف إلى موقع المعطوف عليه ، وتحول المضاف إليه إلى موقع الاسم المعطوف ، مثلما تحول تركيب ( جنات النعيم ) إلى ( جنات ونعيم ) ، ليترتب على هذا التحول التركيبي من الإضافة إلى العطف ما سبق أن ذكرناه ، إذ يتحول التركيب من مركب يقوم مقام العنصر الواحد ، إلى عنصرين اثنين معطوفين بحرف العطف ، وذلك بغرض إبراز القيمة الدلالية لكل واحد منهما ، ولتأكيد العلاقة بينهما ، فهذه الدار ( المدينة المنورة ) هي منبع الإيمان ، والإيمان منبعُه هذه الدار .

ولذلك فقد أجمع النحاة في إعراب كلمة ( الإيمان ) في هذه الآية الكريمة على أنها ليست معطوفة على الدار قبلها ، بل هي مفعول به لفعل محذوف ، تقديره:

( وأخلصوا الإيمان ) أو ( وقبِلوا الإيمان ) ، والجملة معطوفة على جملة الصلة ( تبوَّءوا الدار ) لامحل لها من الإعراب .

إذ يقول الزمخشري في هذه الآية الكريمة :

" ﴿ **وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا** ﴾ (الحشر٥٩/٩) معطوف على المهاجرين ، وهم الأنصار. فإن قلت : ما معنى عطف الإيمان على الدار ، ولا يقال : تبوءوا الإيمان ؟

قلت : معناه تبوءوا الدار ، وأخلصوا الإيمان ، كقوله :

علفتُهـا تبنـًا ومـاءً بـاردًا [٥]

أو : جعلوا الإيمان مستقرا ومتوطنا لهم لتمكنهم منه واستقامتهم عليه ، كما جعلوا المدينة كذلك .

---

(٥) هذا عجز بيت صدره :

لما حططتُ الرحلَ عنها واردا

نسبه بعضهم إلى ذي الرمة ، وليس في ديوانه . وانظر : الخصائص ٢/ ٤٣١ ، والإنصاف ٦١٣ ، ومغني اللبيب ٦٣٢ ، وشرح المفصل لابن يعيش ٨/٢ .، وشرح الأشموني ٢٢٦. وموضع الاستشهاد فيه قوله : " وماءً " إذ لا يمكن عطفه على ماقبله ؛ لأن العامل في المعطوف عليه هنا لا يصح في المعطوف ، إذ لايقال : " علفتها ماءً " لذلك تعين نصبه على المعية ، أو على إضمار فعل يليق به ، ويعطف على علفتها ، والتقدير : "وسقيتها ماءً "،ومن الشواهد النحوية المشهورة لهذه الظاهرة أيضا قول الراعي النميري :

إذا ما الغانيات برزن يوما وزجَّجن الحواجبَ والعُيونا

فالتقدير: وكحَّلن العيونا . يُنظر : ديوان الراعي النميري ٢٦٩ والخصائص ٢/ ٤٣٢ والإنصاف ٦١٠ ، والمغني ٣٥٧ وشرح شذور الذهب ٢٤٢ وشرح الأشموني ٢٢٦.

أو أراد ( دارَ الهجرةِ و دارَ الإيمانِ ) ، فأقام لام التعريف في الدار مقام المضاف إليه ، وحذف المضاف من دار الإيمان ووضع المضاف إليه مقامه.

أو سمى المدينة لأنها دار الهجرة ، ومكان ظهور الإيمان بالإيمان [٦] " .

فقد ذكر الزمخشري هنا أربعة أقوال في تفسير تركيب ( دار الإيمان ) أغربها القول الثالث ، إذ لا يخفى ما فيه من تكلف .

وقال العكبري : " قوله تعالى : والإيمانَ ، قيل : المعنى : وأخلصوا الإيمان ، وقيل : التقدير : ودار الإيمان ، وقيل : المعنى : تبوءوا الإيمان ، أي جعلوه ملجأ لهم [٧] " .

كما قال ابن الأنباري أيضا في هذا التركيب : " والإيمان ، منصوب بتقدير فعل ، أي وقبِلوا الإيمان . وقيل : تقديره : تبوءوا الدار ودار الإيمان [٨] " .

ولعلنا لاحظنا في أقوالهم إشارة إلى هذا الأصل الإضافي ، ولكنهم لم ينصوا على ذلك صراحة .

ولعل من هذه الصورة أيضا - فيما أرى- تركيب (تحيةً وسلاما) في قوله تعالى : ﴿ **أُولَٰئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا** ﴾ (الفرقان ٧٥/٢٥) حيت يمكن اعتباره محوّلا عن تركيب إضافي هو : (تحية السلام) ، وقد حدث فيه ما حدث في تركيب (جنات النعيم) السابق .

---

(٦) تفسير الكشاف ٤٩٢/٤ .
(٧) الإملاء ٢ / ٢٥٨ .
(٨) البيان في غريب إعراب القرآن ٢/ ٤٢٨ .

وتركيب ( تحية السلام ) الذي أراه أصلا لتركيب ( تحية وسلاما ) هو من الإضافة البيانية ، التي يكون فيها الثاني مبينا وموضحا للأول ، مثل تركيب:

(آية الليل ) أي الآية التي هي الليل ، و( آية النهار ) أي الآية التي هي النهار. ومن ثم فتركيب ( تحية السلام ) يعني : التحية التي هي السلام .

وأرى أن آيات القرآن الكريم تؤكد ما أذهب إليه من أن التحية هي السلام ، فقد قال تعالى : ﴿ **وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ** ۚ﴾ (يونس١٠/١٠) وقال:﴿ **تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ** ۚ﴾ (**الأحزاب٣٣/٤٤**) .

وقد فسر بعضهم هذا التركيب ( تحية وسلاما ) على اعتبار أن التحية غير السلام ، وذلك على أساس أن العطف يقتضي المغايرة، فقال الزمخشري في تفسير هذا التركيب ( تحيةً وسلاما ) في الآية الكريمة السابقة :

" والتحية دعاء بالتعمير ، والسلام دعاء بالسلامة ... أو يُعطون التبقية والتخليد مع السلامة عن كل آفة [٩] " .

والواقع أنه لا يوجد هنا مغايرة بين المعطوف والمعطوف عليه ؛إذا مااعتبرنا أن التركيب محوَّل عن تركيب إضافي ، تقديره ( تحية السلام ) .

ومن ثم فإنني أتفق مع القرطبي ، إذ رجَّح أنهما بمعنى واحد ، وذلك حيث قال : " التحية من الله ، والسلام من الملائكة ، وقيل : التحية البقاء الدائم والملك العظيم ،

---

([٩]) تفسير الكشاف ٣/ ٢٨٩ .

والأظهر أنهما بمعنى واحد ، وأنهما من قبل الله تعالى ، دليله قوله تعالى :﴿ **تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ** ۚ﴾ ( **سورة الأحزاب ٣٣/ ٤٤**) [١٠] ".

ومع أن القرطبي هنا قد فطن إلى أنهما بمعنى واحد ، فإنه لم يشر إلى الأصل الإضافي لهذا التركيب ( تحية وسلاما ) .

**المبحث الثاني : الصورة الثانية لتركيب العطف الإضافي :**

وهي ـ كما سبق أن أشرنا ـ التي يكون فيها أسلوب العطف محولا عن تركيب إضافي ، عن طريق تحويل المضاف إليه إلى موقع المعطوف عليه ، وتحويل المضاف إلى موقع الاسم المعطوف ، متصلا بضمير يعود على المعطوف ، أو مايقوم مقام الضمير . أي بالتبادل الموقعي بين العنصرين ، بتحويل العنصر الأول في الإضافة إلى عنصر ثانٍ في العطف ، وتحويل العنصر الثاني في الإضافة إلى عنصر أول في العطف .

وتشيع هذه الصورة في الاستعمال اللغوي ، إذ يقولون ـ على سبيل المثال ـ :

" عانَى الرجل من الفقر وقسوته، ومن المرض وشدته ، ومن الحرمان ومرارته " .

إذ يمكن أن نعد هذه التراكيب محولة ـ في الأصل ـ عن تراكيب إضافية ، إذ يمكن أن نقول فيها ـ على الترتيب ـ :

عانى الرجل من قسوة الفقر ،

---

(١٠) تفسير القرطبي ١٣/ ٨٠

ومن شدة المرض ،

ومن مرارة الحرمان .

ومن ذلك أيضا ما يُقال في الدعاء المأثور: " اللهم إنا نعوذ بك من الموت وسكرته ، ومن القبر ووحشته ، ومن الليل وظلمته ، ومن يوم القيامة وشدته" إذ يمكن القول بأن هذه التراكيب محولة عن تراكيب إضافية ، والأصل فيها –على الترتيب - : (اللهم إنا نعوذ بك من سكرة الموت، ومن وحشة القبر ، ومن ظلمة الليل ، ومن شدة يوم القيامة).

ومن هذه الصورة في القرآن الكريم تركيب ( الحياة الدنيا وزينتها ) الوارد في قوله سبحانه : ﴿ **مَن كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ** ﴾ (هود١١/١٥) وقوله تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا** ﴾(الأحزاب ٣٣/٢٨).

إذ يمكن اعتباره محوَّلا عن تركيب إضافي هو (زينة الحياة الدنيا) الوارد في مثل قوله سبحانه : ﴿ **وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا** ﴾ (الكهف ١٨/٢٨) وقوله جل شأنه : ﴿ **الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا** ﴾ (الكهف ١٨/٤٦).

ولعل أظهر مثال تتجلى فيه - بصورة مباشرة - هذه الصورة التحويلية من صور تركيب العطف الإضافي - في القرآن الكريم - هو قوله تعالى: ﴿ **تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ**﴾ (الجاثية ٤٥/٦)، حيث

تحول التركيب الإضافي (آيات الله) إلى تركيب العطف: (الله وآياته)، فتحول المضاف إليه (لفظ الجلالة) إلى اسم معطوف عليه، وتحول المضاف (آيات) إلى اسم معطوف ، متصلا بضمير يعود على المعطوف عليه. فالمعنى – كما يُفهم من السياق- : (تلك آيات الله ... فبأي حيث بعد آيات الله يؤمنون).

ولذلك فإنني أميل إلى ترجيح الرأي الأول فيما ذكره الزمخشري في تفسير هذا التركيب، حيث يقول : (بعد الله وآياته) أي بعد آيات الله، كقولهم : "أعجبني زيدٌ وكرمُه" يريدون : كرم زيد. ويجوز أن يُراد : بعد حديث الله ، وهو كتابه وقرآنه ، كقوله تعالى : ﴿**اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا**﴾ (**الزمر٣٩/٢٣**) [١١] ".

ولكن أبا حيان قد أخذ بالرأى الثاني من هذين الرأيين اللذين ذكرهما الزمخشري في هذا النص ، وعدّ أبو حيان الرأي الأول قلبا لحقائق النحو ، وذلك حيث قال في تفسير هذه الآية الكريمة : " (بعد الله) أي بعد حديث الله ، وهو كتابه وكلامه ، كقوله : ﴿ **اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا** ﴾ (**الزمر٣٩/٢٣**) وقال : ﴿ **فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ** ﴾ (**المرسلات٧٧/٥٠**) وقال الضحاك : بعد توحيد الله . وقال الزمخشري :" (بعد الله وآياته) أي : بعد آيات الله ، كقولهم : أعجبني زيدٌ وكرمُه، يريدون :أعجبني كرمُ زيد ." انتهى .

" وهذا ليس بشيء، لأن فيه من حيث المعنى إقحام الأسماء من غير ضرورة ، والعطف والمراد غير العطف من إخراجه إلى باب البدل ؛ لأن تقدير (كرم زيد) إنما يكون في : (أعجبني زيدٌ كرمُه) بغير واو على البدل ، وهذا قلب لحقائق النحو. وإنما

---

([١١]) تفسير الكشاف ٤/ ٢٧٨

المعنى في (أعجبني زيدٌ و كرمُه) أن ذات زيد أعجبته، و أعجبه كرمه، فهما إعجابان لا إعجاب واحد [١٢] ".

وواضح كل الوضوح مدى تحامل أبي حيان على الزمخشري ـ رحمهما الله ـ

إذ لم ينسب إلى الزمخشري إلا قولا واحدا ، مع أنه قد ذكر قولين ، ومنهما هذا القول الذي قال به أبو حيان نفسه .

ومن جهة أخرى فإن هذا القول الذي رفضه أبو حيان هو المفهوم من سياق الآية الكريمة ، ومن ثم فلا يجوز رفضه ، فقد قال سبحانه في أول الآية : (تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق ) ، ثم قال بعدها مباشرة : ( فبأي حديث بعد الله وآياته يؤمنون ) . فالآية الكريمة تشرح نفسها بنفسها، والقرآن الكريم يفسر بعضه بعضا .

كما أن تحول التركيب الإضافي إلى تركيب عطف النسق في هذه الصورة أمر يُقره الواقع اللغوي، ويشهد له السياق القرآني ، وتقبله أساليب العربية. فقد لاحظنا أن تركيب (زينة الحياة الدنيا) قد تحول في مواضع أُخرى إلى تركيب (الحياة الدنيا وزينتها).

ومن العجيب هنا أن أبا حيان نفسه قد ذكر في تفسيره نصا يؤكد تلك العلاقة التبادلية الوثيقة بين الإضافة وعطف النسق ، ولكنه لم يفطن إلى تلك العلاقة الواضحة بينهما . وذلك عند تفسيره تركيب (ريب المنون) في قوله تعالى : ﴿ **أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ** ﴾ (الطور٥٢/٣٠) ، حيث قال : " و (ريب المنون) حوادث الدهر، فإنه لا يدوم على حال ، قال الشاعر:

**تربصْ بها ريبَ المنون لعلها تُطلَقُ يوما أو يموتَ حليلُها**

---

(١٢) البحر المحيط ٨/ ٤٤ .

وقال الهندي :

**أمِنَ المنون وريبها تتوجعُ والدهر ليس بمُتعب مَنْ يجزعُ** [١٣] "

ففي البيت الأول – في هذ النص – استُعمِل التركيبُ الإضافي الأصلي (ريب المنون)، وفي البيت الثاني تم تحويله إلى تركيب عطف النسق – من هذه الصورة - وهو : (المنون وريبها) ، ولم يفطن أبو حيان إلى ذلك.

ولعل من هذه الصورة أيضا تركيب ( ناقة الله وسقياها ) في قوله سبحانه: ﴿**فقال لهم رسول الله نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا**﴾ (الشمس١٣/٩١) إذ يمكن اعتباره محولاً عن تركيب إضافي أصلي ، وهو : (سقيا ناقة الله) ؛ لأن معناه الأصلي : ( احذروا سقيا ناقة الله) ، ثم تحول هذا التركيب الإضافي إلى تركيب عطفي من هذه الصورة .

هذا ويمكن القول بأن تركيب عطف النسق المحوّل عن تركيب إضافي – في هذه الصورة - وإن كان من حيث اللفظ يعبر عن شيئين اثنين هما المعطوف عليه و المعطوف ، فإنه - من حيث المعنى الأصلي الإضافي له - يعبر عن شئ واحد؛ لأن التركيب الإضافي يقوم مقام العنصر الواحد في الجملة ، والدليل على ذلك - فيما أرى - أنه يجوز التعامل مع أسلوب العطف في هذه الحالة على أنه اسم واحد، والدليل على ذلك أنه يجوز إفراد الضمير العائد إلى هذا الأسلوب في كثير من الأحيان .

ومن ذلك - على سبيل المثال - إفراد الضمير في الفعل (يرضوه) في قوله سبحانه : ﴿ **يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ إِن كَانُوا مُؤْمِنِينَ**﴾ (**التوبة ٦٢/٩**) حيث قال : (أحق أن يرضوه) ولم يقل : (أحق أن يرضوهما) ؛ على اعتبار الأصل الإضافي في معنى هذا التركيب ؛ وهو – والله أعلم - : (و رسول الله

---

([١٣]) البحر المحيط ٨/ ١٤٨

أحق أن يرضوه)، ولكن السياق قد عَدَلَ عن التركيب الإضافي الأصلي (رسول الله) إلى تركيب العطف (الله ورسوله) لإفادة تكرار إسناد الخبر – وهو أحقية الإرضاء- إلى كل من المعطوف عليه والمعطوف ، ليشير بذلك إلى معنى آخر يُضاف إلى المعنى الأصلي ، وهو أن إرضاء الله يكون بإرضاء رسوله ، وأن إرضاء رسول الله هو إرضاءٌ لله.

ولكن نظرا لعدم تنبه القدماء إلى هذه العلاقة التبادلية الوثيقة التي تربط بين الإضافة وتركيب عطف النسق ، فقد أدى بهم ذلك إلى تباين مذاهبهم في تفسير التركيب السابق وإعرابه ، فذهبوا في ذلك كل مذهب، وذلك على النحو الآتي:

- **رأي سيبويه :**

ذهب سيبويه إلى أن هذا التركيب على حذف خبر الأول، والتقدير عنده : (والله أحق أن يرضوه ورسوله أحق أن يرضوه) ، وذلك على أساس أنه قد تم الاستغناء بخبر الثاني عن خبر الأول ، " لعلم المخاطب أن الأول قد دخل في ذلك [١٤] " .

- **رأي المبرد :**

ذهب المبرد إلى أنه على التقديم والتأخير ، والتقدير عنده: (والله أحق أن يرضوه و رسوله) "فاجتزأ بخبر الواحد عن الجميع ، وإنما اختاروا إعمال الآخِر ؛ لأنه أقرب من الأول [١٥] ".

---

(١٤) كتاب سيبويه ٧٦/١ .

(١٥) المقتضب ٧٣/٤

ورأي بعضهم كأبي الحسن المجاشعي أن مذهب المبرد أقيس ؛ " لأنك إذا جعلت (قائما) خبرا عن الأول – في نحو ( زيدٌ وعمرٌو قائمٌ ) – وحذفت خبر الثاني كنت قد حذفت ما في الكلام عليه دليل ثابت قد استقر ، وليس كذلك حذف خبر الأول ؛ لأنك قد حذفت من قبل أن يتقدم الدليل [١٦] ".

- **رأي الفراء :**

قال الفراء في تفسير هذه الآية الكريمة : "وحّد (يرضوه) ، ولم يقل : (يرضوهما)؛ لأن المعنى – والله أعلم - بمنزلة قولك : "ما شاء الله وشئت"، وإنما يقصد بالمشيئة قصد الثاني، وقوله : "ما شاء الله" تعظيم لله مقدم على الأفاعيل ، كما تقول لعبدك : "قد أعتقك الله وأعتقتك" . وإن شئت أردت : (يرضوهما) فاكتفيت بواحد، كقوله [١٧]:

نحن بما عندنا وأنت بما عِنْ  دَكَ راضٍ والرأيُ مختلفُ

ولم يقل : راضون [١٨] " .

- **رأي ابن هشام :**

قال ابن هشام في هذا التركيب ﴿والله ورسوله أحق أن يرضوه﴾ :

" في هذه الآية ثلاثة أوجه :

**أحدها** : أن (أحق) خبر عنهما ؛ وسَهَّلَ إفراد الضمير أمران :

---

(١٦) ينظر: شرح عيون الإعراب للمجاشعي ٢٨٠ .

(١٧) البيت من المنسرح ، و ينسب إلى قيس بن الخطيم ، انظر ديوانه ص ١١٥ و ٢٣٩ ، وقد نسبه البغدادي في الخزانة ١٩٣/٢ إلى عمرو بن امرئ القيس ، وانظر: الكتاب ٣٨/١ ، ومعاني القرآن للأخفش ٨٢ و ٣٣٠ ، والمقتضب ١١٢/٣ و ٧٣/٤ ، والإنصاف ٩٥ ، والمغني ٦٢٢، والخزانة ١٨٨/٢ و ٣٣٧و٤٨٣ و ٤٠٠/٣ و ٤٧٣ والمقاصد النحوية ٥٥٧/١، والهمع ١٠٩/٢ . والشاهد في البيت قوله : " نحن بما عندنا" حيث حذف منه الخبر وهو "راضون" لدلالة خبر المبتدأ الثاني عليه ، وهو قليل وفيه شذوذ كما ذكر العيني في المقاصد النحوية ٥٦٠/١ .

(١٨) معاني القرآن للفراء ١/ ٤٤٥ .

**معنوي** وهو أن إرضاء الله سبحانه إرضاءٌ لرسوله عليه الصلاة والسلام ، وبالعكس ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ** ﴾ (الفتح ١٠/٤٨) .

**ولفظي** وهو تقديم إفراد أحق ، و وجه ذلك أن اسم التفضيل المجرد من أل والإضافة واجب الإفراد ، نحو : ﴿ **لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ** ﴾ (يوسف ٨/١٢) ﴿ **قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ** ﴾ إلى قوله ﴿ **أَحَبَّ إِلَيْكُم** ﴾ (التوبة ٢٤/٩) .

**والثاني :** أن (أحق) خبر عن اسم الله سبحانه ، وحذف مثله خبرا عن اسمه عليه الصلاة والسلام ، أو بالعكس .

**والثالث :** أن (أن يرضوه) ليس في موضع جر أو نصب بتقدير بأن يرضوه ، بل في موضع رفع بدلا عن أحد الاسمين ، وحذف من الآخر مثل ذلك ، والمعنى (وإرضاء الله وإرضاء رسوله أحق من إرضاء غيرهما) [١٩] ".

**والذي أراه** أن إفراد الضمير في الفعل (يرضوه) – في الآية الكريمة السابقة– لا يحتاج إلى كل هذا الجدل إذا ما قلنا إن إفراد الضمير في هذا الفعل قد كان بالنظر إلى المعنى الإضافي الأصلي لتركيب العطف (الله ورسوله) ، حيث إن أصله

( ورسول الله أحق أن يرضوه) ، ومن ثم **ينعدم الإشكال** عندي، وعليه فإن فكرة أسلوب العطف الإضافي يمكن أن تساعدنا في تفسير بعض الظواهر ، وتسهم في حل بعض المشكلات النحوية .

هذا وقد تقوم ( أل ) مقام الضمير الرابط بين المعطوف والمعطوف عليه ، في هذه الصورة من أسلوب العطف الإضافي كما في قوله سبحانه : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ** ﴾ (الأنفال ٢٤/٨)

---

([١٩]) مغني اللبيب ٢ / ٣٨٩ - ٣٩٠ .

حيث قال : (لله وللرسول) بدلا من (لله ولرسوله) فقامت (أل) في (الرسول) مقام الضمير الرابط بين المعطوف والمعطوف عليه.

والأصل في هذا التركيب – والله أعلم - : (استجيبوا لرسول الله إذا دعاكم)، ولكن السياق قد عدل عن التركيب الإضافي (رسول الله) إلى تركيب عطف النسق (الله و رسوله) لإفادة معنى آخر يُضاف إلى هذا المعنى الأصلي، وهوإفادة أن الاستجابة لرسول الله هي استجابة لله تعالى ، مثلما قال سبحانه في موضع آخَر : ﴿ **مَّن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ** ﴾ (النساء ٤/٨٠).

وأرى أن إفراد الضمير في (دعاكم) في هذه الآية يؤكد لنا صحة ما اذهب إليه من أن تركيب العطف (لله وللرسول) أصله تركيب إضافي وهو (رسول الله) ، أي أن إفراد الضمير هنا كان على اعتبار الأصل في تركيب العطف .

**<u>المبحث الثالث : الصورة الثالثة للعطف الإضافي :</u> أن يكون أسلوب العطف ليس محوَّلا بصورة مباشرة عن تركيب إضافي ، بل يكون متضمنا معنى تركيب إضافي ، على سبيل الكناية .**

ففي بعض الأحيان قد يكون تركيب العطف كناية عن تركيب إضافي ، يختلف تقديره باختلاف السياق .

فقد يكون تركيب العطف مثلا كناية عن تركيب إضافي تقديره : كل الوقت ، مثلما نلاحظ في التراكيب الآتية :

ـ تركيب ( بكرة وعشيا ) في قوله سبحانه : ﴿ **وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا**﴾ (مريم ٦٢/١٩) إذ ليس من المعقول أن يقتصر رزق أهل الجنة على وقتي البكور والعشيّ فقط دون غيرهما من الأوقات ، بل المراد أن رزقهم دائم كل الوقت .

ـ تركيب (غدوا وعشيا) في قوله تعالى – عن عذاب فرعون وجنوده - : ﴿ **النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا** ﴾ (غافر ٤٦/٤٠) فليس المقصود هذين الوقتين فقط ، بل المقصود ( كل الوقت ) .

ـ تركيب (بكرة وأصيلا ) في قوله تعالى : ﴿ **وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلاً** ﴾ (الإنسان ٢٥/٧٦) ، فالمقصود : ذكر الله كثيرا في كل وقت ، بدليل قوله سبحانه : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا** ﴾ ( الأحزاب ٣٣ / ٤١).

ـ تركيب (ليلا ونهارا) في قوله تعالى – على لسان نوح عليه السلام - :

﴿ **قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا** ﴾ ( نوح ٥/٧١) .

وقد يكون تركيب العطف كناية عن تركيب إضافي تقديره (بعض الوقت) مثلما نلاحظ في تركيب (عشية أو ضحاها) في قوله سبحانه : ﴿ **كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا** ﴾ (النازعات ٧٩ / ٤٦) .

فالمعنى المقصود : كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا إلا بعض يوم ، بدليل مثل قوله سبحانه : ﴿ **قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ * قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَاسْأَلِ الْعَادِّينَ** ﴾ (المؤمنون ٢٣/١١٢-١١٣).

وقد يكون تركيب العطف كناية عن تركيب إضافي تقديره (كل حال) ، مثلما نلاحظ في التراكيب الآتية :

- تركيب (السراء والضراء) في قوله تعالى عن صفات المؤمنين :

﴿**الذين ينفقون في السراء والضراء**﴾ (آل عمران ٣/١٣٤) .

- تركيب (قياما وقعودا وعلى جنوبهم) في قوله سبحانه : ﴿ **الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ** ﴾ (آل عمران ٣/١٩١) .

وهكذا قد يُستعمل تركيب العطف في بعض الأحيان على سبيل الكناية عن تركيب إضافي يمكن تقديره من خلال السياق .

**الخاتمة وأهم النتائج :**

ـ المقصود بتركيب العطف الإضافي أن يكون تركيب العطف محولا عن تركيب إضافي .

ـ لهذا التركيب صور ثلاث في الاستعمال اللغوي في العربية ،هي :

**أولا :** أن يكون تركيب العطف محوَّلا عن تركيب إضافي ، عن طريق تحول المضاف إلى موقع المعطوف عليه ، وتحول المضاف إليه إلى موقع الاسم المعطوف . ومنها في القرآن الكريم تركيب ( جنات ونعيم ) في قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ**﴾ (الطور ١٧/٥٢) إذ يمكن أن يُعدَّ محوَّلا عن تركيب إضافي هو ( جنات النعيم) الوارد في قوله سبحانه :﴿ **إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ**﴾ (القلم٦٨/٣٤).

وكذلك تركيب ( الدار والإيمان ) في قوله تعالى : ﴿ **وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ** ﴾ (الحشر ٩/٥٩) فأصله : ( دار الإيمان ) .

**ثانيا :** أن يكون تركيب العطف محولا عن تركيب إضافي عن طريق تحول المضاف إليه إلى موقع المعطوف عليه ، وتحول المضاف إلى موقع المعطوف ، مع اتصاله بضمير يعود إلى المعطوف عليه ، أو ما يقوم مقامه .

ومن هذه الصورة في القرآن الكريم تركيب ( الحياة الدنيا وزينتها ) الواردة في قوله سبحانه : ﴿ **مَن كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ** ﴾ (هود١١/١٥) إذ يمكن اعتباره محوَّلا عن تركيب إضافي هو (زينة

الحياة الدنيا) الوارد في مثل قوله سبحانه: ﴿ **الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا** ﴾ (الكهف ١٨/٤٦).

وأظهر مثال تتجلى فيه ـ بصورة مباشرة ـ هذه الصورة التحويلية من صور تركيب العطف الإضافي ـ في القرآن الكريم ـ هو قوله تعالى: ﴿ **تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ**﴾ (الجاثية ٤٥/٦) حيث جمعت الآية الكريمة بين تركيب العطف (الله وآياته) وأصله الإضافي (آيات الله) .

**ثالثا :** ألا يكون تركيب العطف محوَّلا بصورة مباشرة عن تركيب إضافي، بل يكون متضمنا معنى تركيب إضافي على سبيل الكناية .

كأن يكون معناه ( كل الوقت ) أو ( بعض الوقت ) أو ( كل حال )

مثل تركيب (بكرة وأصيلا ) في قوله تعالى : ﴿ **وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلاً**﴾ (الإنسان ٧٦/٢٥) ، فالمقصود : ذكر الله كثيرا في كل وقت ، بدليل قوله سبحانه : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا** ﴾ ( الأحزاب ٣٣ / ٤١).

ـ لكل صورة من هذه الصور الثلاث بعدها الدلالي الخاص الذي يرمي إليه السياق .

ـ أدى عدم تنبه النحاة القدماء إلى هذا العطف الإضافي إلى الوقوع أحيانا في الخلط والاضطراب في تفسير بعض التراكيب القرآنية .

-إن فكرة أسلوب العطف الإضافي يمكن أن تساعدنا في تفسير بعض التراكيب النحوية التي كثر الجدل بشأنها ، كما يمكن أن تسهم في حل بعض المشكلات النحوية

بخصوص بعض التراكيب ، وعلى سبيل المثال فقد اختلف النحاة في تعليل إفراد الضمير في الفعل (يرضوه) في قوله تعالى : ﴿ **يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ إِن كَانُوا مُؤْمِنِينَ**﴾ (التوبة ٦٢/٩) حيث ذهبوا في تعليل ذلك كل مذهب ، **والذي أراه** أن إفراد الضمير في الفعل (يرضوه) – في الآية الكريمة السابقة– لا يحتاج إلى كل هذا الجدل إذا ما قلنا إن إفراد الضمير في هذا الفعل قد كان بالنظر إلى المعنى الإضافي الأصلي لتركيب العطف (الله ورسوله) ، حيث إن أصله ( ورسول الله أحق أن يرضوه) ، ومن ثم **ينعدم الإشكال** عندي، وعليه فإن فكرة أسلوب العطف الإضافي يمكن أن تساعدنا في تعليل بعض الظواهر النحوية ، وتفسير بعض التراكيب اللغوية ، وتسهم في حل بعض المشكلات النحوية .

## قائمة المصادر و المراجع :


١- الأشباه والنظائر للسيوطي - دار الحديث للطباعة والنشر - الطبعة الثالثة - بيروت - ١٩٨٤م .

٢- إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس ، تحقيق الدكتور زهير زاهد – عالم الكتب – الطبعة الثانية – ١٩٨٥م .

٣- إملاء ما منّ به الرحمن لأبي البقاء العكبري – دار الكتب العلمية - بيروت – لبنان - ١٩٧٩م .

٤- الإنصاف في مسائل الخلاف لابن الأنباري – المكتبة العصرية - بيروت – لبنان – ١٩٩٣م .

٥- البيان في غريب إعراب القرآن ، لأبي البركات ابن الأنباري – تحقيق الدكتور طه عبد الحميد طه – الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة - ٢٠٠٦ م.

٦- التطبيق النحوي ، للدكتور عبده الراجحي - دار النهضة العربية - بيروت – لبنان – ١٩٨٨م .

٧- تفسير البحر المحيط ، لأبي حيان - دار الكتب العلمية – الطبعة الأولى – بيروت – لبنان – ١٩٩٣م .

٨- تفسير الكشاف لجار الله محمود ابن عمر الزمخشري– دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان – ١٩٩٥م .

٩- تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن – دار الفكر - بيروت – لبنان – ١٩٩٨م.

١٠- حاشية الصبان على شرح الأشموني – دار احياء الكتب العربية - القاهرة – بلا تاريخ .

١١- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب لعبد القادر البغدادي – بولاق – القاهرة – ١٢٩٩هـ .

١٢- الخصائص لابن جني ، تحقيق محمد على النجار – الهيئة المصرية العامة للكتاب – الطابعة الثالثة – القاهرة – ١٩٨٦م .

١٣- ديوان ذي الرمة ، تحقيق مكارتني – كيمبردج – ١٩١٩م .

١٤- ديوان الراعى النميري ، تحقيق راينهرت فايبرت – بيروت – ١٩٨٠م .

١٥- ديوان قيس بن الخطيم ، تحقيق ناصر الدين الأسد - الطبعة الثانية – بيروت – ١٩٦٧م.
١٦- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك – دار إحياء الكتب العربية – القاهرة – بلا تاريخ .
١٧- شرح شذور الذهب لابن هشام ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد – القاهرة – بلا تاريخ .
١٨- شرح عيون الإعراب لأبي الحسن المجاشعي ، تحقيق الدكتور عبد الفتاح سليم – مكتبة الآداب – الطبعة الأولى – القاهرة – ٢٠٠٧م.
١٩- شرح المفصل لابن يعيش - مكتبة المتنبي – القاهرة – بلا تاريخ .
٢٠- الكتاب لسيبويه ، تحقيق عبد السلام هارون – دار الجيل – بيروت – بلا تاريخ.
٢١- معاني القرآن للأخفش الأوسط ، تحقيق فائز فارس – الكويت – ١٩٧٩ م .
٢٢- معاني القرآن للفراء ، تحقيق محمد على النجار وآخرين – دار الكتب المصرية – ١٩٥٥م .
٢٣- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، وضعه محمد فؤاد عبد الباقي – دار المعرفة – بيروت – لبنان – ١٩٩١م .
٢٤- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد – مطبعة محمد على صبيح – القاهرة – بلا تاريخ .
٢٥- المقاصد النحوية للعيني – بهامش خزانة الأدب للبغدادي .
٢٦- المقتضب للمبرد ، تحقيق الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة - القاهرة - ١٩٦٣م.
٢٧- همع الهوامع شرح جمع الجوامع للسيوطي ، القاهرة ١٣٢٧هـ .

**ملخص باللغة العربية لبحث بعنوان :**

**(أسلوب العطف الإضافي وموقف النحاة منه)**

**للدكتور / مفرح السيد سعفان كلية الآداب ـ جامعة المنوفية**

يتألف هذا البحث من مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة . تناولت المقدمة أهمية الموضوع . وتناول التمهيد تعريفا بأسلوب العطف الإضافي وهو أن يكون تركيب العطف محولا عن تركيب إضافي . ثم تناولت المباحث الثلاثة التالية الصور الثلاث لأسلوب العطف الإضافي في اللغة العربية ، وهي :

**الأولى :** أن يكون تركيب العطف محوَّلا عن تركيب إضافي ، عن طريق تحول المضاف إلى موقع المعطوف عليه ، وتحول المضاف إليه إلى موقع الاسم المعطوف .

**الثانية :** أن يكون تركيب العطف محولا عن تركيب إضافي عن طريق تحول المضاف إليه إلى موقع المعطوف عليه ، وتحول المضاف إلى موقع المعطوف ، مع اتصاله بضمير يعود إلى المعطوف عليه ، أو ما يقوم مقامه .

**والثالثة :** ألا يكون تركيب العطف محوَّلا بصورة مباشرة عن تركيب إضافي ، بل يكون متضمنا معنى تركيب إضافي على سبيل الكناية .

و لكل صورة من هذه الصور الثلاث بعدها الدلالي الخاص . وقد أدى عدم تنبه النحاة القدماء إلى هذا العطف الإضافي إلى الوقوع أحيانا في الخلط والاضطراب في تفسير بعض التراكيب القرآنية .

## Summary of a research entitled:

## (The style of additional conjunction in Arabic grammar and the opinion of the grammarians about it)

**Dr. Mofreh El-Sayed Saffan**
**Faculty of Arts, Menoufia University**

The style of additional conjunction means a structure of conjunction has transformed from additional structure, it has three forms used in Arabic language:

**The first ,** is by transforming the Possessed to the Conjunctive and the Possessor to the Conjoined noun.

**The second** , is by transforming the Possessor to the conjunctive and the possessed to the conjoined noun with a Pronoun points to the conjunctive or what does the same work.

**The third,** structure of conjunction has not transformed directly from additional structure but it has its meaning implicitly.